مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
العدد الرابع والعشرون - المجلد الثالث - علوم القرآن - تشرين أول 2024م
doi.org/10.52866/esj.2023.03.24.02

أثر القواعد اللغوية في التفسير عند قطرب في كتابه معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه

انتصار علي سهيل ، أ. د أسامة عبد الوهاب الحياني
قسم علوم القرآن والتربية الاسلامية

مستخلص:

فإن هذه الورقات تهدف إلى بيان آثر هذه القواعد اللغوية في التفسير عند قطرب في كتاب معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه، مع بيان فائِدَة هذه القواعد إلى ضَبْطِ كَيْفِيَّةِ الأخذِ مِنْ عُلُومِ اللُّغَةِ لِمَصْلحةِ التَّفسير، وهذه القواعد كثيرة جداً، وسنذكر أثر هذه القواعد في التَّفسير على المستوى الدلالي، وعلى المستوى النحوي، وعلى مستوى الصرف والاشتقاق، وعلى المستوى الصوتي، ومن هنا كان البحث مشتملا بعد المقدمة على أربعة مباحث وخاتمة.

الكلمات المفتاحية: القواعد، اللغوية، قطرب، معاني.

(The impact of linguistic rules on the interpretation of Qatrb in his book "The Meanings of the Qur'an" and the interpretation of the problem of its parsing) Preparation

Intisar Ali Sohail ، Prof. Dr.Osama Abdel Wahhab Hamad
Department of Quran Sciences and Islamic Education

Abstract :

These times aim to explain the impact of these linguistic rules in the interpretation of Qatr in the book of the meanings of the Qur'an and the interpretation of the problem of its parsing, with an indication of the category of these rules in controlling how to take from the linguistic sciences for the benefit of interpretation, and these rules are very many, and we will mention the impact of these rules in interpretation on the semantic level, On the grammatical level, on the morphological and derivational level, and on the phonetic level.

Keywords: grammar, linguistics, Qatrb, meanings

المقدمة:

الحمد لله الذي مَنَّ على المسلمين بإنزال القرآن الكريم، وتحدى به النَّاس على اختلاف ملكاتهم، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فإنه لمّا كثرت الفتوحات الإسلامية في العهود الأولى دخل كثير من الناس من غير العرب في الإسلام، ولمّا تعلقوا بهذا الدين واعظموه أقبلوا عليه يتفقهون فيه فيرفعوا عن أنفسهم الجهل فاندفعوا يتعلمون لسانه العربي، ولم يكونوا في سواء فمنهم المبطىء ومنهم المتعجل، ومنهم المكتفي ومنهم المستزيد، وباتوا على ذلك حتى ظهر منهم أئمة في علوم اللسان العربي، تقرُّ به الأعين وتسر الناظر وتسعد القلب ذكاء وقوة في الحفظ والضبط ومتانة في الدين، ولا تزال الناس تنتفع من آثارهم مما تركوه من مصنفات، وكانت اللغة العربية آنذاك سماعية تعتمد على السمع والنقل والرواية، وهو أمر يحتاج الى قوة الحافظة والضبط والصيانة من كل لحن أو تصحيف.

فعَمَدَ هؤلاء الائمة الى تسهيل هذه الطريقة بجعلها قياسية تعتمد على أصول وقواعد وضوابط وقرائن وصوَّغوا لها من التعليلات ثم أبواب وفصول فنظموا ما تحويه علوم اللغة وتُيسر على طالب العلم أخذ هذه العلوم واستيعابها، ومن هؤلاء الائمة سيبويه .

وتضمن المبحث الأول ذكر التفسير المعجمي للمفردة القرآنية وأثرها عند قطرب، وأما المبحث الثاني فقد ذكرت فيه القواعد النحوية وأثرها في التفسير عند قطرب، وأما المبحث الثالث فقد ذكرت فيه القواعد الصرفية وآثرها في التفسير عند قطرب، وأما المبحث الرابع: القواعد الصوتية وأثرها في التفسير عند قطرب، **والخاتمة**: وتتضمن أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال الكتابة في هذا البحث.

وقبل البحث عن أثر هذه القواعد في التفسير، لابُدَّ ان نتعرف على القواعد اللغوية وعن أهميتها في التفسير.

التمهيد:

مصطلح القواعد اللغوية:

لا بدّ من تعريف مصطلح القواعد اللغوية المركب من (المضاف والمضاف إليه) بتعريف جزئيه قبل الإضافة ثم تعريفه كعلم لشيء مستقل ليتبين المراد من القواعد اللغوية:

القواعد لغةً: جمع قاعدة، والقاعدة: هي الأصل والأساس الذي يبنى عليه غيره، قال ابن فارس: وَقَوَاعِدُ الْبَيْتِ: أَسَاسُهُ، وَقَوَاعِدُ الْهَوْدَجِ: خَشَبَاتٌ أَرْبَعٌ مُعْتَرِضَاتٌ فِي أَسْفَلِهِ[1]، وفي التنزيل قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ﴾ [البقرة: 127]، ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾ [النحل: 26].

القاعدة اصطلاحاً لها تعاريف كثيرة، لكن أجمع هذه التعاريف قول الجرجاني: «هي قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها»[2].

القواعد اللغوية في التَّفسير: «هي القواعد اللغوية الكلية التي استمدها علماء الشريعة من علماء اللغة»[3]، وتَعُودُ فائِدَتُها إلى ضَبْطِ كَيْفِيَّةِ الأخذِ مِنْ عُلُومِ اللُّغَةِ لِمَصْلحةِ التَّفسير، وهذه القواعد كثيرة جداً وسنذكر أثر هذه القواعد في التَّفسير على المستوى الدلالي، وعلى المستوى النحوي،

وعلى مستوى الصرف والاشتقاق، وعلى المستوى الصوتي.

المبحث الأول
التفسير وفق القواعد المعجمية للمفردة القرآنية عند قطرب

إنَّ معرفة معنى المفردة في القرآن الكريم هي الخطوة الأولى في فهم الكلام، وبعض الجهل بالجزء يفضي إلى زيادة جهل بالمجموع، وإنما يسلم المرء عن الخطأ إذا سدّ جميع أبوابه[4]، وذكر الراغب الاصفهاني في مقدمة كتابه «أنّ أول ما يحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المعاون لمن يريد أن يدرك معانيه»[5].

تعريف المعجم لغةً: مفرد معاجم، والمعجمُ مصدر بمنزلة الإعجام مأخوذة من عجمت الشَّيْء أعجمه، وأعجمه عجماً إذا مضغته الْعَيْنُ[6]، ومادة (ع ج م) وقعت في كلام العرب على معنيين متضادين:

الأول: الخفاء والابهام: قال الراغب الاصفهاني: «العُجْمَةُ: خلافُ الإبانة، والإِعْجَامُ: الإبهام، واسْتَعْجَمْتِ الدّارُ: إذا بان أهلها ولم يبق فيها عريب، أي: من يبين جواباً، ولذلك قال بعض العرب: خرجت عن بلاد تنطق، كناية عن عمارتها وكون السّكان فيها»[7].

الثاني: إزالة الخفاء والابهام: ومنه قولهم كِتَابٌ مُعَجَّمٌ، وَتَعْجِيمُهُ: أي: الَّذِي أَعْجَمه كاتِبُه بِالنُّقَطِ، كَيْ يسْتَبِينَ، ونظيره أشكلت الكتاب، أي: أزلت عنه إشكاله[8]، وأعْجَمْتُ الْحَرْفَ بِالْأَلِفِ أي: أَزَلْتُ عُجْمَتَهُ بِمَا يُمَيِّزُهُ عَنْ غَيْرِهِ بِنَقْطٍ وَشَكْلٍ فَالْهَمْزَةُ لِلسَّلْبِ، وَأَعْجَمْتُهُ خِلَافُ أَعْرَبْتُهُ، وَأَعْجَمْتُ الْبَابَ أَقْفَلْتُه[9].

المعجم اصطلاحاً: هو كتاب يضم بين دفتيه مفردات لغة ما ومعانيها واستعمالاتها في التراكيب المختلفة، وكيفية نطقها، وكتابتها، مع ترتيب هذه المفردات بصورة من صور الترتيب التي غالبًا ما تكون الترتيب الهجائي»[10].

تفسير المفردات معجمياً باعتباره مركباً اضافياً: هو التَّعريف بمعنى اللفظ القرآني من حيث أصله اللغوي، أي: معناه في اللغة العربية وداخل المعجم، ثم توضيح دلالته داخل النص القرآني باعتبار السياقات التي ورد فيها هذا اللفظ والاستعمالات التي استعمل بها في كتاب الله ﷻ[11].

ويمكن ان نُعِّرف التَّفسير المعجمي بأنه: بيان معاني المفردات القرآنية والاستدلال لها مما ورد في كلام العرب من شعر أو نثر.

ونلاحظ من خلال التَّعريف اللغوي والتَّعريف الاصطلاحي للمعجم انَّ العلاقة بين المعنيين علاقة ظاهرة، فقد جاءت تسمية المُعجم بهذا الاسم من دلالة الاستعمال اللغوي لمادة (ع ج م) وهو إزالة الإبهام والغُموض-حيث انَّ المراد بها (المعاجم المزيلة للغموض والابهام والتفسير المعجمي يزيل أي إشكال أو إبهام يتعلق بالكتاب العزيز.

ثانياً: نشأته:

عند الحديث عن تاريخ ونشأة التَّفسير المَعجمي نجد أن نشأته كانت منذ بداية نزول القرآن الكريم، من أجل ضرورة توضيح المُفردات والألفاظ اللغويّة، فقد بيَّن النَّبي محمّد ﷺ معنى الوسط في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة:143]، قال: (وَالوَسَطُ: العَدْلُ)[12].

ويعود اهتمام العلماء بمعاني المفردات القرآنية وغريبها إلى مرحلة مبكرة من تاريخ الإسلام، وشغلوا بتأويلها والبحث في دلالتها اللغوية، فأول من بادر لمنهج التفسير المعجمي هو حبر الامة عبد الله بن عباس ﷺ (ت :68 هـ) فقد شاع عنه ذلك المنهج حتى اختص به، فقد روي عنه إجاباته عن المسائل التي سأله عنها نافع بن الأزرق[13]، وكان ﷺ يستشهد على تلك المسائل بأبيات من الشعر بعد أن يقول له نافع بن الأزرق: وهل تعرف العرب ذلك؟ [14]، وقد ذكر الراغب الاصفهاني في مقدمة كتابه «أنّ أول ما يحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المعاون لمن يريد أن يدرك معانيه» [15].

ولقد فسر قطرب العديد من ألفاظ القرآن الكريم وبين معناها معجمياً، بما يَملك من ملكة لغوية تمكنه من تفسير الألفاظ القرآنية معجمياً، ما يؤهله لئن يكون من أصحاب المعاجم، وفيما يأتي مثال عن بعض الالفاظ التي فسرها قطرب في ضوء الدلالة المعجمية، **ومن أمثلة** التفسير المعجمي عند قطرب:

أولاً: لفظة (باءُوا): قال تعالى﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:61]، أي: إذا أقَرُّوا به واحتَمَلُوهُ طوعاً، وهي في اللغة: من بُؤتُ بِهِ، أَبُوءُ بِهِ، بَوْءاً وبُئُوءاً [16] إذا أَقَرَّ بِهِ، وهذا ما اختاره قطرب في معنى الآية الكريمة، إذ قال: «احتملوه وأقروا به، هكذا في اللغة: بُؤتُ بِهِ، أَبُوءُ بِهِ، بَوْءًا وبُئُوءاً»[17] وقد ذكر **قطرب** في كلامه بيت لعَدِيّ[18]

إذا لبُؤتم بجمعٍ لا كِفَاءَ لَهُ
أوتَادُ مُلكٍ تَلِيدٍ جَدُّهُ بَرَا [19]

أي: بمعنى لو مات لغزتكم الجيوش فـ أقررتم أو رجعتم بجيش لا مثل له أوتاداً لملك قديم قد سقط جده[20]، والمعنى اللغوي الذي جاءت به المعجمات مطابقاً لما ذكره قطرب، ويتفق ابن منظور مع قطرب، انَّ (باءوا) بمعنى احتملوه، وقال: «**قد بُؤت بهذا الذَّنب أي: احتملتُه**»[21] وَصَارَ المُذْنب مسكن الذَّنْب، أي: استحقوا النَّار لإثم احتملوه وأقروا به، وذكر صاحب كتاب التصاريف في معنى (باءوا) أربعة وجوه[22]:

الأول: باءوا بمعنى استوجبوا، **والثاني**: تبوء بمعنى ترجع، **والثالث**: تبوّئ يعني توطئ، **والرابع**: يتبوأ يعني ينزل.

وجاء معنى (باءوا) في التفسير على ثلاثة معاني:

أحدهما: **انصرفوا**، ولا يقال: باءوا إلّا موصولاً بشرٍّ أو خير[23]، ومنه قوله (عز وجل):﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة: 29]، أي: إنِّي أريد أن تنصرف بخطيئتك في قتلك إياي، فقد باءَ به في حكم الله، فإرادته ذلك غير موجبةٍ له الدخولَ في الخطأ[24].

والثاني: **رجعوا**[25]، ومنه قَوْله ﷻ: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ﴾ [البقرة :90]، أي: رجعوا بني إسرائيل عن قولهم الذي كانوا عليه من الاستنصار بالنَّبي الذي يبعث بعد موسى ﷺ، وبعد الذي كانوا يخبرون به النَّاس من قبل مبعثه ﷺ.

والثالث: **اقروا من بؤت بكذا وكذا** أي: أحرزوه وبادوا به[26]، وكل هذه المعاني ترجع إلى أصل واحد وهو اللزوم، وأباء الإمام فلاناً بفلان، أي: ألزمه دمَّهُ، وقَتَلَهُ به[27]، وتبوأ فلان الدار، أي: «لزَمَه»[28] وكان محض الحديث هنا هو ذكر

المخالفات والعقوبات[29]، فذكر الله تعالى أنهم باءوا بغضب منه؛ لأنهم التزموا الكفر بعد ما جاءتهم الآيات وقتلهم الأنبياء، وتمردوا على أوامر التوراة جملة حتى أُرغموا عليها، ثم تولوا عنها بعد ذلك حتى صاروا جديرين بأن ينزل بهم العذاب بسبب التزامهم الإثم، غير أنه استثنى من أمن منهم من هذا الغضب.

الغريب في معاني القرآن:

- مقيتاً

القول في قوله تعالى: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا﴾ [النساء: 85].

وردت ثلاثة معانٍ في قوله تعالى: ﴿مُّقِيتًا﴾.

الأول: القَاهِرُ لِلشَّيْءِ، قال قطرب: «والفعلُ: أقاتَ يُقِيتُ إقَاتَةً، فَالْمُقِيتُ: القَاهِرُ لِلشَّيْءِ»[30].

الثاني: القادر والمقتدر، وهو كالذي يعطي كل رَجُل قوته، و أقات على الشيء: أي: مقتدر عليه، فهو مقدراً لأقوات العباد[31]، وهذا ما ذكره المفسرون في معنى مقيتاً: بأنَّه القدير[32]، وقال قطرب: «**وكان أبو البيداء الرياحي الإعرابي، يقول: المقيتُ: القَادِرُ**»[33] وقال أيضًا في قول الشاعر:

وَذي ضِغْنٍ كَفَفْتُ النَّفْسَ عَنْهُ
وكنْتُ على مَسَاءَتِهِ مُقِيتاً[34]

قال قطرب: «**كأَنَّهُ: القَادِرُ**»[35] وقد تأتي مقيتًا ايضًا بمعنى المقتدر واستدل على ذلك بقول الشاعر:

أَلِيَ الفَضْلُ أَمْ عَلَيَّ إِذَا حُوسِبْتُ
إِنِّي عَلَى الْحِسَابِ مُقِيتُ[36]

قال قطرب: «**أي مُقْتَدِرٌ**»[37].

فالْمُقِيتُ: المقتدِر والمقدِّر وهو من يعطي كلاً مِنْ أَهله وَعِيَالِهِ وَعَبِيدِهِ قوته[38].

الثالث: الحافظ، قال قطرب: «**وقالوا: هو الحافظ له**»، فالْمُقِيتِ: الحفيظُ الَّذِي يُعْطِي الشيءَ قَدْرَ الحاجة، من الحِفْظِ، وهو أولى الاقوال؛ لأنه مشتق من القُوت مقدار ما يحفظ الانسان[39]، والْمُقِيت: «مقيتا مُقَدرا لأقوات الْعباد، والمقيت الشَّاهِد والحافظ للشيء، والمقيت الْمُوْقُوف على الشَّيْء»[40].

ومما تقدم ظهر لنا تفرد قطرب في المعنى الأول، أي: القاهر للشيء، ولم يسبقه أحد بالذكرِ ممن جاء بعده من اللغويين أو المفسرين، ولم يعترض عليه أحد بوصفها بالشاذة أو بالخطأ، وأمَّا المعنى الثاني(القادر) والمعنى الثالث (الحافظ) فقد اتفق جمهور المفسرين وأهل اللغة عليه وكلا المعنيين صحيح من حيث اللغة والمعنى.

ففي لفظ (الْمُقِيتِ) قَوْلَانِ: احدهما: بمعنى الْقَادِرُ عَلَى الشَّيْءِ، والثَّانِي: الْمُقِيتُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْقُوتِ، يُقَالُ: قُتُّ الرَّجُلَ إِذَا حَفَظْتَ عَلَيْهِ نَفْسَهُ بِمَا يَقُوتُهُ، وَاسْمُ ذَلِكَ الشَّيْءِ هُوَ الْقُوتُ، وَيقصد به هو الَّذِي لَا فَضْلَ لَهُ عَلَى قَدْرِ الْحِفْظِ، فَالْمُقِيتُ هُوَ الْحَفِيظُ الَّذِي يُعْطِي الشَّيْءَ عَلَى قَدْرِ الْحَاجَةِ[41].

قَالَ الْقَفَّالُ: «وَأَيُّ الْمَعْنَيَيْنِ كَانَ فَالتَّأْوِيلُ صَحِيحٌ، وَهُوَ أَنَّهُ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى إِيصَالِ النَّصِيبِ وَالْكِفْلِ مِنَ الْجَزَاءِ إِلَى الشَّافِعِ مِثْلَ مَا يُوصِلُهُ إِلَى الْمَشْفُوعِ فِيهِ، إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ، وَلَا يَنْتَقِصُ بِسَبَبِ مَا يَصِلُ إِلَى الشَّافِعِ شَيْءٌ مِنْ جَزَاءِ الْمَشْفُوعِ، وَعَلَى الْوَجْهِ الثَّانِي أَنَّهُ تَعَالَى حَافِظُ الْأَشْيَاءِ شَاهِدٌ عَلَيْهَا لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَحْوَالِنَا، فَهُوَ عَالِمٌ بِأَنَّ الشَّافِعَ يَشْفَعُ فِي حَقٍّ أَوْ فِي بَاطِلٍ حَفِيظٌ عَلَيْهِ فَيُجَازِي كُلًّا بِمَا عَلِمَ مِنْهُ»[42].

وعبَّرَ ابن عباس ومجاهد عن معنى (مقيتًا)

بالحفيظ والشهيد، وذكر ابن كثير، بأنَّهُ الواصب القيم بالأمور، وهذا المعاني كلها متقاربة، ومنه قول النَّبي ﷺ: (كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقِيتُ)[43] على من رواها هكذا، أي: من هو تحت قدرته وفي قبضته من عيال وغيره[44].

المرادف اللغوي للفظ الغريب

من المعلوم أنَّ المفردات اللغوية هي وحدات البناء اللغوي، وأنّ للألفاظ دلالات وضعية على المعاني المراد التعريف بها، وكثير ما نجد في كلام العرب استعمال لفظين لمعنى واحد، وقد فسّرت ألفاظ القرآن الكريم المفردة ذات الدلالة الغريبة على المتلقي بمفردة لغوية اخرى مألوفة المعنى عنده، قال الراغب الاصفهاني: «وأتبع هذا الكتاب إن شاء اللهّ تعالى ونسأ في الأجل، بكتاب ينبئ عن تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد، وما بينها من الفروق الغامضة، فبذلك يعرف اختصاص كلّ خبر بلفظ من الألفاظ المترادفة دون غيره من أخواته، نحو ذكره القلب مرّة، والفؤاد مرة والصدر مرّة»[45]، وقد ذكر قطرب المرادف اللغوي للفظ الغريب في تفسيره لبعض المفردات الغريب إذ ذكر في قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ﴾ [البقرة 30]، **قال قطرب: «فالسَّفكُ الصَّبُّ، يُقَال: سَفَكَ الإناءَ، وانسَفَكَ هُوَ، إذا انْصَبَّ، وَقَالَ: رَجُلٌ مِسفَكُ الكَلَامِ، أَي كثيرُهُ، وَسَفُوكُ الكَذِبِ»**[46]، فالسَّفكُ هو الصَّبُّ وَالْإِرَاقَةُ، وسَفَك الشيءَ إذا صبَّه، وَسَفَّكَ وَأَسْفَكَ بِمَعْنًى، وَمُضَارِعُ سَفَكَ يَأْتِي عَلَى يَفْعِلُ وَيَفْعُلُ[47]، وأصل السَّفكُ للدماء[48]، وسفكت العين الدم، أي: حدرته[49]، وقد يأتي لفظ السفك للكلام: أي: نثره، وأورد قطرب على تفسير الآية بشاهدٍ شعري، قَالَ الشَّاعِرُ:

إِذَا ذَكَرَت يَوماً من الدَّهرِ شَجوَها
عَلَى فَرعِ ساقٍ أَذَرتِ الدَّمعَ سَافِكَا[50]

الوجوه والنظائر

أولى قطرب أهمية كبيرة للوجوه والنظائر في القرآن الكريم، فقد تميز كتابه بالاستفاضة والتوسع فهو لا يكتفي بذكر معنى اللفظة فحسب وإنما يهتم بتحقيق هذا المعنى، وله براعة لغوية في بيان وجوه اللفظة فغالبًا يرجعها إلى أصلها اللغوي، مع بيان تصريفها واشتقاقاتها ويبين في كثير من الأحيان النظائر لهذه اللفظة، ثم يختار منها لفظة تنسجم مع السياق القرآني، وفي بعض الأحيان لا يذكر قطرب كل الوجوه التي تحتملها اللفظة في القرآن الكريم في موضع واحد.

وقبل الخوض في الأمثلة وَجَبَ تعرِّيف الوجوه والنظائر، وأشهر هذه التعاريف تعريف الوجوه والنظائر ابن الجوزي(597هـ) بقوله: «واعلم أن معنى الوجوه والنظائر أن تكون الكلمة الواحدة ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد، وحركة واحدة، وأريد بكل مكان معنى غير الأخر، فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الاخر، وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الاخر هو الوجوه، فإذن النظائر اسم الالفاظ والوجوه اسم المعاني فهذا الأصل في وضع كتب الوجوه والنظائر»[51].

ومن الأمثلة الواردة على الوجوه والنظائر كلمة (كَفَلَ) فقد وردت على وجهين[52]:

الوجه الأول: الكفالة وهو الضَّمّ[53] وذلك في

قوله تعالى:﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ﴾ [ال عمران:37]، قال قطرب: «ضَمَّهَا إليهِ، يَكفُلُهَا كَفلاً»[54]، ونظيره قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ أَيُّهُمۡ يَكۡفُلُ مَرۡيَمَ﴾ [سورة ال عمران: 44]، وقوله تعالى:﴿فَقَالَتۡ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰٓ أَهۡلِ بَيۡتٖ يَكۡفُلُونَهُۥ لَكُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾ [القصص:12]، وقوله تعالى:﴿فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ﴾ [سورة ص: 23]، وقالوا : «أكفَلَني فُلانٌ فَلانًا، وكَفَّلَنِيهِ» أي: ضَمَّنَنِيهِ، وقَالَ: كفلَ القَومَ يَكفُلُونَ كُفُولاً إذا وَصَلُوا القَومَ، وهيَ لُغةُ بَعضِ قُضاعَةَ، وكَفَلَ المَالَ يَكْفُلُهُ وَيَكفِلُه كَفلاً وكُفُولاً، وأكفِلنِي المَالَ ضَمِّنِيهِ»[55].

الوجه الثاني: النَّصيب، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةً سَيِّئَةٗ يَكُن لَّهُۥ كِفۡلٞ مِّنۡهَا﴾ [سورة النساء:85]، قال قطرب: «**فَالكِفلُ: النَّصيبُ والحَظُّ، والكِفلُ أيضًا: من لا يثبتُ على مَتنِ فَرَسِهِ، والكِفلُ أيضًا: أن تأخُذَ كساءً فَتُدِيرَهُ على سَنَامِ البَعِيرِ ثُمَّ تَركَبَهُ**»[56].

كما قال الشاعر:

يَعلُو بِهَا ظَهرَ البَعيرِ وَلَم
يُوجَد لَهَا فِي قَومِها كِفلُ[57]

قال قطرب في بيان معنى البيت: «**ما يَكونُ في عَضُدَيهَا**»[58].

ثانياً: لباساً: الوجوه الواردة في القرآن الكريم لمادة (اللام والباء والسين)على وجهين: الوجه الأول: بمعنى **الخلط والابدال**[59]، وذلك من قوله تعالى:﴿وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة:42]، قال قطرب: «**يُقال: لَبَسَ يَلبسُ لَبساً: خَلَّطَ وَبَدَّلَ**»[60]، أي: اظهار الشرك بمظهر الإيمان، والخلط بينهما[61]، وذكر قطرب نظيرها، بقوله:«﴿فِي لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٍ﴾ [سورة ق:15] من ذلكَ»[62]، وكذلك قوله تعالى:﴿أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا﴾ [الانعام:65] قال قطرب: «**فَمِن لَبَسَ يَلْبِسُ، إذا خَلَطَ عَلَيهِ، فَكأنَّهُ يَقُولُ: يَخْلِطَكُمْ شيَعاً**»[63]، من لَبَسْت عليه الأمر»، إذا خلطت، «فأنا ألبسه»، لأنه لا خلاف بين القراء في ذلك بكسر «الباء»، ففي ذلك دليل بَيِّنٌ على أنه من: «لبَس يلبِس»، وذلك هو معنى الخلط[64].

والوجه الثاني: (اللِّباس)، قال في قوله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٞ لَّكُمۡ وَأَنتُمۡ لِبَاسٞ لَّهُنَّۗ﴾ [البقرة: 187] قال قطرب: «**المعنى: أنَّهَا تَصِيرُ لَكَ لَباساً في القُربِ وَالمُخَالَطَةِ**»[65]، فهو تشبيهٌ للزوجينِ باللِّباسِ، لشدَّةِ مخالطتهما فيما بينهما، وفسَّرَ اللِّباس في هذه بالسكنِ، وهو تفسيرٌ لا يَخْرُجُ عن معنى المُخالطةِ، لأنَّ الساكنَ مخالطٌ لمسكنِه[66].

قال الجعديُّ[67]:

إذا مَا الضَّجِيعُ ثَنَى جِيدَهَا
تَدَاعَت فكَانَت عَليهِ لِباسَاً[68]

وتكون (لباساً) من وجهان:

1- أن يكون كل واحد منهما جُعل لصاحبه لباسًا، فمخالطة كلٌّ منهما للأخر بمنزلة ما يلبسه على جَسده من ثيابه، فقيل لكل واحد منهما: هو «لباس» لصاحبه.

2- أن يكون جَعل كلَّ واحد منهما لصاحبه «لباسًا»، فيصير كل واحد منهما بمنزلة اللباس للآخر؛ لأنه سَكنٌ لها[69]، والعرب تسمى المرأة: اللباس، والفراش، والإزار، وأم العيال، والرَبَض[70].

قال قطرب: «**أنشَدَنَا الثِّقَةُ:**

أَلاَ أَبلغ أبا حَفصٍ رَسُولاً
فِديً لَكَ مِنْ أخي ثِقةٍ إزارِي[71]

فقال: إزَارِي؛ لأنَّهَا مَحَلُّ إزَرارِهِ»[72].

المبحث الثاني

النحو وأثره في التفسير عند قطرب

يرتبط علم النحو بتفسير القرآن الكريم ارتباطاً وثيقاً، إذ يُعد من أهم أدواته التي لها علاقة بفهم القرآن، ولا غنى للمفسرين عن علوم النحو في بيان دلالاته، وفهم معانيه، إذ نشأ لصون اللسان من اللحن في تلاوة القرآن الكريم[73].

جاء في البرهان: «واعلم أنه ليس لغير العالم بحقائق اللغة ومفهوماتها تفسير شيء من كلام الله، ولا يكفي في حقه تعلم اليسير منها»[74]، وقال هشام: «تعلموا القرآن والنحو: فإن القرآن بلا نحو كالجسد بلا رأس»[75]، ولا بدّ لنا من بيان المعنى اللغوي والاصطلاحي لهذين اللفظين (النحو) و(الاعراب)، قال الخليل في معنى النَّحْوُ في اللغةً: هو «القَصْدُ نَحْوَ الشّيء، نَحَوْتُ نحوه، أي: قَصَدْتُ قَصْدَهُ»[76]، وأما تعريف **النحو في الاصطلاح**: «هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإن لم يكن منهم وإن شذ بعضهم عنها رد به إليها[77].

وأما معنى الإعراب في **اللغة**: هو البيان والإفصاح [78]، وفي **الاصطلاح** يُعرف الإعراب: «هُوَ الْإِبَانَة، وَالْإِعْرَاب إِنَّمَا يدْخل فِي الْكَلَام للإبانة عَن الْمَعَانِي»[79]، لذا فالمعنى اللغوي والاصطلاحي لكلا اللفظين (النحو والاعراب) يُبيِّنان مدى الصلة بين النحو والتفسير، إذ كل منهما يبحث عن بيان المعنى المراد وإيضاحه.

وللنحو أثر كبير عند قطرب في كتابه معاني القرآن، حيث يُعد كتابه مصدراً مهماً من مصادر النحو، إذ أدرك قطرب العلاقة بين النحو والتفسير في بيان معاني القرآن الكريم، وتباين أثر الموضوعات النحوية عند قطرب في تفسيره، ومن أهم هذه الموضوعات أسلوب الحذف، والقلب، والتقديم والتأخير، ولتناوب الحروف الأثر الأكبر في تفسيره وفي توجيه القراءات، وبيان معانيها، ووظف التوابع، والوصف، والعطف، والتوكيد، ويستدل على تلك القضايا النحوية بالشواهد الشعرية، والنثر، واختلاف اللهجات في كثير من المواضيع النحوية، كما عالج قطرب ايضاً مسائل إعراب القرآن، وهذا ما دلَّ عليه عنوان الكتاب (وتفسير مشكل إعرابه)، وكذلك العناوين الفرعية التي يجعل لكل سورة فيها عنوان (إعراب مشكل سورة كذا، أو تفسير مشكل سورة كذا، أو تفسير ما أشكل من إعراب سورة كذا) وغيرها.

ولقد كَثُرت المباحث الإعرابية عند قطرب، إذ يُعد الإعراب من أهم موضوعات علم النحو وأكثرها دراسة في مباحث علماء النحو، فقد عُني بالإعراب وأفاد منه في بيان معاني التراكيب القرآنية ومذهب قطرب في ذلك أنَّ الحركات الإعرابية جاءت لأجل وصل الكلام، وبذلك قال الخليل من قبل، والحركات الاعرابية يلحقنَّ الحرف ليوصل إلى التكلم به[80].

ويؤكد قطرب العلاقة بين الاعراب والمعنى في معاني القرآن، إذ قال: «**في قراءة الحسن**[81] ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ﴾ **[البقرة:38]، وهي الاحسنُ، وقراءة عبدالله بن أسحاقَ**[82] **[فَمَنْ تَبِعَ هُدَيَّ]**»**(سورة البقرة:38)، وَ«وَمَحْيَيَّ» (سورة الانعام:162)، وهي قراءة فاشية في أهل العالية وبعض هُذيل وبعض فزارة - فيما زعم يونُس في كل مقصور نحو: (عَصَيَّ) (سورة طه:18)، وقفيَّ وَ«يا بُشرَيَّ» (سورة**

يوسف: 19)، ولا يقال في ألف الاثنين؛ لأن ذلك تَغيِيرٌ للإعراب، فَيَلتَبِسُ في الخَفضِ والنَّصب»[83] وهو بذلك يؤكد علاقة الاعرابُ بالمعنى، وهو ردٌّ صريحٌ على ما نسب لقطرب بأنه لا يعتدَّ بالحركات الاعرابية، وقد ناقش ذلك د خضير الجبوري فأفاد وأجاد[84].

أولاً: المبتدأ والخبر

المبتدأ والخبر: «اسمان تتألف منهما جملة مفيدة، نحو: «زيد كريم»، وتسمى الجملة المؤلفة منها بالجملة الاسمية»[85]، والمبتدأ: «كل اسم عرّيته من العوامل اللفظية لفظًا وتقديرًا»[86]، وأما الخبر: «أن خبرَ المبتدأ هو الجزء المستفاد الذي يستفيده السامع ويصير مع المبتدأ كلاماً تاماً»[87].

ومن **الشواهد** على المبتدأ والخبر قوله تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞ﴾ [البقرة: 7].

قال قطرب: «**فَرفَعَ عَلَى الابتدَاءِ وَلَمْ يُرِدْ (وختَمَ غِشاوةً عَلَى أبصَارِهِم) وَلَوْ أريد لكان معنى، وكقولِهِ:**﴿وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامٗا وَأَجَلٞ مُّسَمّٗى﴾ [طه:129] **فَرفَعَ الأجَلَ، كأنَّهُ قال: «وَلَولَا أجلٌ مُسَمًّى» وَلَمْ يَرُدَّهُ على خَبَرِ كَانَ، وَمَا وَرَدَ مِنَ القُرآنِ مِنَ هَذَا فَاعتَبِرهُ بِهِ، وَقِسهُ عَلَيهِ إن شاء الله**»[88]، إذ بيَّن قطرب أن كون (غِشَاوَةٌ) تقرأ بالرفع[89] على أنَّه مبتدأ مؤخر، (وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ) متعلق بمحذوف خبر مقدم، ولم يرد (وختمَ غشاوةً على أبصارهم)؛ لأنَّ الْغِشَاوَةَ تُنَاسِبُ الْأَبْصَارَ لَا الْأَسْمَاعَ[90]؛ لأن ذلك كان لعصيانهم الله فجاز ذلك اللفظ عليهم[91].

والغِشَاوَة: بمعنى الغِطاءِ، والحجة في قراءة الرفع، قال الاخفش في قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞ﴾ يُقْرَأُ بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّهُ مُبْتَدَأٌ، وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ خَبَرُهُ، وَفِي غِشَاوَةٌ مَرْفُوعٌ بِالْجَارِّ، كَارْتِفَاعِ الْفَاعِلِ بِالْفِعْلِ، وَلَا ضَمِيرَ فِي الْجَارِّ عَلَى هذا الارْتِفَاعِ الظَّاهِرِيَّة، وَالْوَقْفُ عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ عَلَى (وَعَلَى سَمْعِهِمْ)[92].

وأما قراءة النَّصْبِ[93] على إضمار فعلٍ مع الواو أو جملة على الختم: أي وختم على أبصارهم غشاوةً، أو تَقدِيرُهُ: (وَجَعَلَ عَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً)، وَلا يَجُوزُ أَن يَنتَصِبَ بِخَتَمَ؛ لأَنَّهُ لا يَتَعدَّى بِنَفسِهِ)[94]، فلم يدخل البصرَ في معنى الختم، والنَّصب جَائز في العربية على أن المعنى (وجعل على أبْصَارهم غِشَاوةً)[95]، وإضمار الفعل إذا كان عليه دليل كثير مستعمل في كلام العرب والنَّصب جَائز في النحو على أن المعنى (وجعل على أبْصَارهم غِشَاوةً)[96]، وإضمار الفعل إذا كان عليه دليل كثير مستعمل في كلام العرب مقدم المسوغ للابتداء بالنكرة أن يخبر عنها بظرف مختص، والتقديم إنما هو لرفع إلباس الخبر بالصفة[97].

واختار قطرب رفع (غشاوةٌ) على الابتداء على مذهب البصريين، وهي كقوله تعالى:﴿وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامٗا وَأَجَلٞ مُّسَمّٗى﴾ [طه: 129]، أي: لولا أن الله جعل الجزاء يوم القيامة، وسبقت بذلك كلمتُه لكان العذاب لزاما، أي ملازمًا لا يفارق. مصدر لازَمْتُه، فاختار قطرب رفع (الأجل)؛ لأنها معطوفة على (كلمةٌ)، وقال قطرب: «**فرفع الأجَلَ، كأَنَّهُ قَالَ: «ولولا أَجَلٌ مُسَمًّى، ولم يَرُدَّهُ عَلَى خَبَرِ كانَ، ومَا وَرَدَ مِنَ القُرآنِ مِن هذا فَاعتَبِرهُ به، وقِسهُ عَلَيهِ إن شاء الله**»[98]، ولم ينصب (الأجل) بعطفه على خبر كان (لزاماً)، وقال قطرب بالقياس في جميع المواضع المتشابه لهذه الآية الكريمة[99].

نلاحظ في تفسير قطرب النحوي سمات وهي:

1- يتميز بتعدد الوجوه الاعرابية، وهو سمة عامة في تفسيره، فلا تخلو آية مما فسره نحوياً من ذلك، ومثال ذلك قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ هَلۡ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ﴾ [الأنبياء:3]، على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: أن يكونَ أرادَ البدلَ من الواو، مررتُ بهم أكثرهم، على البدل من الهاء والميم، وكذلك قوله (سبحانه وتعالى): ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ﴾[البقرة:217]، أي عن قتال فيه، وكذلك ﴿بِٱلنَّاصِيَةِ ١٥ نَاصِيَةٖ كَٰذِبَةٍ﴾[العلق:16-15]، أي بناصيةٍ، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[الشورى:53-52]، أي صراطِ اللهِ الَّذي، وهذا حسنٌ كثيرٌ.

الوجه الثاني: أن تَبتَدِئَ فتقول:» أولئك كثيرٌ منهم، أو هُم كثيرٌ منهم» كأنهُ قيل لَهُ: لَمَّا قال:﴿ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ﴾ [المائدة:71]، قال: هم كثيرٌ مِنهم.

والوجه الثالثُ: أن يريد لغة من قال «أكلوني البراغيثُ»، قال: وأحسَبُني سمعتُ العربَ تَقُولُ: اِجتمعَ القَيسيُّونَ تصير الالفُ في هذه اللغة في الاثنين والواو في الجميعِ علامة للتثنية والجمع، كالتاء للتأنيثِ في ضَرَبَت وقامت، ولا تُصيِّرُها اسماً/ فتقول في هذه اللغة: قَامَا صَاحِباكَ، وَقامُوا أصحابُكَ، كَمَا تَقُولُ قامَت جارِيتُكَ، تكونُ الواو كالتاءِ[100].

2- يذكر في تفسير الآية في بعض الأحيان أكثر من موضوع نحوي، كما في الآية المذكورة انفاً، فقد وظف البدل والابتداء و(لغة أكلوني البراغيث)، في بيان معنى الآية.

المبحث الثالث

القواعد الصرفية

وأثرها في التفسير عند قطرب

إنَّ دراسة البنية تُعدُّ أساساً لا يمكن إغفاله في فهم الدلالة اللغوية الواردة في النص القرآني، والصرف من العلوم التي ترتبط بتفسير القرآن الكريم ارتباطاً وثيقاً فدوره لا يقل أهميةً عن دور علوم اللغة الأخرى في الكشف والبيان عن معاني القرآن الكريم، حيث عدها الزركشي من أجلّ علوم اللغة، والصرف: مصدرا صَرَفَ بالتخفيف، وَصَرَّفَ بالتشديد، وكلاهما في لغة العرب يفيد التحويل ﴿وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [البقرة:164]، أي: تغييرها وتحويلها من مكان إلى مكان أخر، وتصريف الآيات، أي: تعيينها في أساليب مختلفة وصور متعددة[101]، ثم نُقِلاَ اسماً لهذا الفن.

فالصرف هو ردُّ الشيء من جهة إلى جهة أخرى، أو تحويله إلى حالة أخرى، وهذا التحويل إما من مان إلى مكان أخر مثل:﴿وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ﴾ [البقرة:164]، أو من حالة إلى أخرى كقوله تعالى: ﴿أَنَّىٰ يُصۡرَفُونَ﴾ [غافر:69]، أو من عقيدة إلى أخرى كقوله تعالى﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ نَّظَرَ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ هَلۡ يَرَىٰكُم مِّنۡ أَحَدٖ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم﴾ [التوبة: 127]، فالتصريف تَفْعيلٌ مِنَ الصَّرْفِ، وهو أنْ تُصرِّفَ الكلمةَ المُفْرَدَةَ، فتَتَوَلَّد منها أَلْفَاظ مُخْتَلِفَةٌ، ومعانٍ مُتَفَاوِتَة[102].

الصرف اصطلاحاً: تحويل الاصلِ الواحدِ إلى أمثلةٍ مختلفةٍ، لمعانٍ مقصودةٍ لا تحصل الا بها، كاسمي الفاعِلِ، والمفعول، واسم التفضيل إلى غير ذلك ومن معاني الأبنية التي ذكرها قطرب:

صيغة فاعل بمعنى مفعول:

وهي صيغة اسم الفاعل القياسية من الثلاثي، إذ ذكر قطرب في كتابه مجيء صيغة فاعل بمعنى مفعول، وهي في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم، وهي قوله عزَّوجلّ: ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ﴾ [هود: 43]، وقوله: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ﴾ [الحاقة:21]، وقوله﴿خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ﴾ [الطارق:6].

قال قطرب انَّ في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾ [هود:43] « فَيجُورُ على ثلاثةِ أوجُهٍ:

منها: «أن تُرِيد إلَّا مَن رَحِمَ: إلَّا الرَّاحِمَ، تُرِيدُ اللهَ عزَّوجلَّ؛ يَقُولُ: لاَ عَاصِمَ غَيرُهُ»[103]، بمعنى: لا شيء يَعْصِمُ من الله (عزّ وجلّ) على التبرئة، أي: إلا الراحم، فـ (مِنَ) كناية عن اسم الله (سبحانه وتعالى)، أي: لا عاصم اليوم إلا الذي رحمه الله تعالى[104].

والوجهُ الاخَرُ: «أَن تُرِيد إلَّا مَن رَحِمَ اللهُ مِن نُوحٍ (عليه السلام) وأَمثالِهِ، أي فَهُوَ يَعصِمُ بالله وأَمرِهِ، كقَولِ عيسى (عليه السلام)﴿وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ﴾ [ال عمران: 49]»[105]، فتكون هنا (لا) بمعنى (ليس)، وقوله تعالى: چ ﮋ ﮌ چ في موضع نصب استثناء، على حذف مضاف، أي: مكان (من رحم) من الَّذِينَ كَانُوا فِي السَّفِينَةِ من المؤمنين[106].

والوجه الثالثُ: «أن تُريد بِعَاصِمٍ لا مَعصُومَ مِن أَمرِ الله إلَّا مَن رَحِمَ، إلَّا المَرحُومَ عِندَ الله؛ لِأَنَّ مَعنَى الآيةِ ذَلِكَ إذا قَالَ:﴿قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ﴾ [هود:43]»[107].

فقد عبَّر قطرب في الوجه الثالث الى معنى (لا عاصم) بـ(لامعصوم)، أي: ولكن من رحمه الله فهو المعصوم وهو تفسير على المعنى، وَأَنْ يَكُونَ عَاصِمَ بِمَعْنَى ذِي عِصْمَةٍ، وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا الْمَعْصُومُ أَوْ صيغة فَاعِلٌ قامت مقام مَفْعُولٍ ودلت عليه، فهي دالة هنا على الحدث، وقد أشار السيوطي إلى ذلك، إذ قال: «لم يأت عنهم فاعل بمعنى مفعول إلا قولهم: تراب سافٍ، وإنما هو مَسْفِيّ لأن الريح سفته، وعيشة راضية بمعنى مرَضية، وماء دافق بمعنى مدفوق، وسر كاتم بمعنى مكتوم»[108]، وكذلك قوله تعالى﴿خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ﴾ [الطارق:6]، أي: ماء مدفوقٌ، وهو كقولهم، قال قطرب: «**قال ابن عبَّاسٍ: مُهرَاقٍ، صَيَّرَهُ مَفعُولاً، وكذلك العائذُ: التي يَعوذُ بها ولدها، فهي مفعولةٌ في المعنى**»[109]، وكقوله تعالى: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ﴾ قال قطرب: «يَجوزُ أن تُرِيدَ: مَرضيَّةٌ»[110]، أي: عيشةٌ مَرضيَّةٌ، وذكر قطرب في هذه الآية صيغة أخرى وهي صيغة فَاعِلٍ في مَعنى مُفْعِل.

قال قطرب: «**ومثلُ قول الله عزَّوجلّ**: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ﴾ [**الحاقة:21**]، «**يكونُ ذَلِكَ على وجهين: على مُرضيَةٍ لأهلِهَا، وعَلَى مَرْضِيَّةٍ، ومثلُ ذلكَ مِن فاعلٍ في مَعنى مُفعِلٍ قولُهم: لمحٌ بَاصِرٌ، في معنى مُبصِرٍ، وَسَنَةٌ قَاوِيَةٌ، أي مُقوِيَةٌ؛ لأنَّ الفِعلَ أَقوَت**»[111]، قال الرازي: «يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ. أَحَدُهُمَا: مَأْمُونٌ فِيهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ﴾ [الْقَارِعَةِ: 7] أَيْ مَرْضِيَّةٍ، وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَ المراد أهل البلد»[112].

الوجه الأول: (مُرضيَةٍ)على صيغة مُفعِل.

الوجه الثاني: (مَرْضِيَّةٍ) على صيغة فاعل.

ومجيء صيغة فاعل وإرادة المفعول، في قوله تعالى: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ﴾ [الحاقة:21]، له دلالة بلاغية في السياق القرآني، إذ وصف الله عزَّوجلّ عيشة أهل الجنة بأنها راضية على صيغة فاعل (استعارة مكنية)، إذ شُخصت العيشة هنا

وكأنها شخص من سكان الجنة قد ذاق نعيمها ورضي به[113]، فعدل عن (مرضية) إلى(راضية) من باب إسناد الرضا للعيشة على أنها فاعلة الرضا؛ لأن كلمة العيشة جامعة لنعيم الجنَّة، راضية لينة لأصحابها، فتفجر لهم الأنهار طواعية، وتدنو الثمار طواعية[114]، قال القرطبي عن العدول في كونها راضية: أَيْ فَاعِلَةٍ لِلرِّضَا، وَهُوَ اللِّينُ وَالِانْقِيَادُ لِأَهْلِهَا، فَالْفِعْلُ لِلْعِيشَةِ لِأَنَّهَا أَعْطَتِ الرِّضَا مِنْ نَفْسِهَا، وَهُوَ اللِّينُ وَالِانْقِيَادُ»[115].

ورفض الكثير من النحويين مجيء صيغة فاعل بمعنى مفعول، وأن كل ما جاء على هذه الصيغة محتملا معنى المفعول فهو على النسب، وبعضهم يرى أن ذلك من القليل النادر، قال النَّحاس:» فاعل بمعنى مفعول فيه بطلان البيان، ولا يصح ولا ينقاس، ولو جاز هذا لجاز ضارب بمعنى مضروب[116]، وأسند سيبويه ذلك للخليل الفراهيدي[117]، إلا أن قطرب يخالف ذلك ويثبت مجيء فاعل بمعنى مفعول، بدليل الشواهد النحوية، حيث أعمل قطرب في هذه المسألة مقتضى السماع، حيث قال: «وَمِثْلُ ذَلِكَ فِي فَاعِلٍ وَهَيَ عَلَى معنى مَفْعُولٍ قَولُهُم: الرَّاحِلَةُ وإنَّما هِيَ المَرحُولَة، وهذا سِرٌّ كَاتِمٌ أي مكتُومٌ؛ لأَنَّ السِّرَّ لا يكُونُ كَاتماً، وقولُهُم: ما انتَ بِحَازِمٍ عَقلٍ أي محزُومٍ، وكذلكَ: هذا أمر عارف، أي معروفٌ، ورجلٌ عَارفٌ أي معروفٌ، وقولهم: العارضةُ لِمَا عَرَضَ لَهُ مِنَ الذِّكارةِ والإناثِ»[118]، واسم الفاعل يُفرِّق بين مذكره ومؤنثه بالتاء سواء كان بمعنى فاعل أو مفعول؛ لأنَّه أجري على الفعل بحسب ما يسند إليه من فاعل فإذا كان مؤنثا أنث، وإذا كان مذكراً ذكر[119]، وذكر الخليل إنّه من قبيل النسب، إلَّا أنّه يُشْكِل عليه دخولُ التاء، لأنّهم قالوا: إنما سقطت التاء من «طالقٍ»؛ لأنه ليس بجارٍ على الفعل، وقد ذكروا ان «عيشةً راضية» لم تجر على الفعل؛ لأن العيشة مَرْضِية، وفعلُها «رَضِيتُ»، فحملوها على أنّها ذات رِضًى من أهلها بها، ثمّ أُثبتت الهاء فيها[120]، وأورد قطرب قوله هذا بدليل من ابيات من شعر العرب.

قال الشاعر:

ثُمَّ أصدرناهما في واردٍ
صادرٍ وَهْمٍ صُواهُ قد مَثَلْ[121]

والشاهد: الطريق، وهو مورود، ومصدور عنه، قال قطرب: «**كأَنَّهُ يُرِيدُ الطَّرِيقَ، وهو مَورُودٌ مَصدُورٌ عَنهُ، إلَّا أن يكُونَ الطَّرِيقُ هُوَ الوَارِدَ والصَّادرَ والهَبُوطَ والصَّعُودَ، وَكَذَلِكَ: هّذِهِ تطليقَةٌ بائِنَةٌ، أي مُبَانَةٌ فيمَا زَعَمَ الثِّقَة**»[122].

ولقد اختلف التأويل هنا لكن المعنى يحتمل هذه التأويلات؛ لأن لا عاصم إلا من رحمه الله عزَّوجلّ، أي: ليس هناك من ينجيه إلا (الراحم) وهو الله تعالى، وقوله تعالى: ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾ [هود:43] لا تمنع كلا التفسيرين وهذا ما يُسمى من باب التوسع في المعنى.

المبحث الرابع:
الصوت وعلاقته بالمعنى

للصوت أثر في تحديد المعنى، فكل منهما مرتبط بالآخر في بعض الأحيان، وإن الكلمات تكسب دلالتها من جرسها الصوتي، ولا شك ان استقلالية أي كلمة بحروف معينة يكسبها صوتياً ذائقة سمعية منفردة، تختلف دون شك عمّا سواها من الكلمات التي تؤدي المعنى نفسه، وقطرب من العلماء الذين أدركوا علاقة الصوت بالمعنى في كثير من المسائل

في كتابه، حيث تطرق إلى الادغام، والمخارج والصفات، واحكام النون الساكنة، والامالة، هاء الكناية، والمد، والبدل، ووظف هذه المسائل لتفسير معاني بعض الالفاظ في القرآن.

التنغيم

تميزت اللغة العربية على غيرها من اللغات بالعديد من المميزات، ولعل أبرزها الإيقاع الصوتي فيها، إذ وضع العلماء نظرية استطاعوا من خلالها الكشف عن النظام الذي تنطوي عليه وظيفة الصوت، وايضاً يستطاع من خلالها ان يقدم فكرة أصلية للتحليل اللغوي والتي تميز فونيما عن فونيم آخر والتي يطلق عليها عند علماء اللغة (الأصوات أو الملامح غير التركيبية)؛ لأنها لا تدخل في جوهر التراكيب اللغوية، وخصائص هذه الأصوات في العربية تتمتع بجرس وتنغيم تنطوي تحت قوانين صوتية مطردة تناسب مقاصد التعبير[123]، حيث تتمثل في (المقطع، النبر، والتنغيم)، وهذه المصطلحات من الصعوبة التعرف عليها في تراثنا، ويمكن تعريف التنغيم: هو ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام[124]، وان دراسة التنغيم أمر مهم للتفريق بين الجملة الخبرية والجملة الاستفهامية، وكذلك التعجبية، فيكون التنغيم هو الفيصل في بيان المعنى المراد من الجملة داخل السياق[125] على الرغم من وجود عناصر تركيبية تساعد في الوصول إلى ذلك التمييز[126]، قال أحمد مختار: «ومعظم أمثلة التنغيم في العربية (ولهجاتها) من النوع غير التمييزي الذي يعكس إما خاصة لهجية، أو عادة نطقية للأفراد، ولذا فإن تقعيده أمرٌ يكاد يكون مستحيلاً»[127]، وقد أشار ابن جني إلى دور التنغيم في قلب دلالة الكلمة التي قد يفهم منها الدلالة الأبعد ومن أمثلة ذلك: لفظ الاستفهام إذا ضامه معنى التعجب استحال خبراً كقوله تعالى:﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾ [المائدة: 116] إذا لحقته همزة التقرير عاد نفياً أي ما قلت لهم[128].

حقيقة التنغيم في القرآن الكريم:

تنبه المتقدمين إلى ظاهرة الانخفاض والارتفاع في الصوت في طريقة النطق والأداء، وما تتضمنهُ من نغمات مختلفة، والاثر الذي تحدثه في السامع، فالتنغيم عنصر ضروري من عناصر الأداء به تكون اللغة ملتزمة بالنظام اللغوي المتعارف عليه، وله من الأهمية عند أهل اللغة في إزالة اللبس عن مقاصد الجمل، وتحقيق انسجام الأصوات في الطول والقصر، وتوجيه المعنى، ويشمل التنغيم ايضاً كل ما يتعلق بالنطق من وسائل الأداء كالسكت والوقف والنبر، «فالصوت المنبور أطول منه حين يكون غير منبور، وانسجام الكلام في نغماته يتطلب الصوت والابطاء به يترك في لهجة المتكلم أثر أجنبياً عن اللغة ينفر منه أبناؤها»[129]، واختلاف التنغيم يرجع إلى الاختلاف في التعبير عن المشاعر والحالة الذهنية، فيمكن ان نغير الجملة من خبر إلى استفهام إلى تعجب.. دون تغيير في شكل الكلمات المكونة، مع تغيير فقط في نوع التنغيم[130].

وقطرب من العلماء الذين أوضحوا دلالة التنغيم وأثره في بيان المعنى المراد من الآية وأن لم يصرح بمصطلحه في كلامه، ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى:﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: 175]

فعند النظر إلى لفظة ﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ﴾ [البقرة: 175]، وإلى جرسها ونغمها، نجدها إيحاءً بالمعنى فقد يكون اللفظ بمفرده قادراً على أن يرسم في الذهن صورة ذلك المعنى وذلك من خلال جرسه الذي يلقيه في الآذان، وهذا ما جاء ي تفسير قطرب

لهذه الآية في تجسيده لواقع الكافر يوم القيامة، حيث جاءت على وجهين :

أحدهما: أن (ما) للتعجُّب وهو في حيز المخاطبين، قال قطرب: «قال ابن عباس: مَا الَّذي جَرَّأهُم عَلَى النَّار[131] كَأَنَّهُ صَيَّرَ ﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ﴾ على معنى (صبَّرَهُم) يُريدُ التَّعَجُّبَ، فَكأَنَّهُ قَالَ: مَا الَّذي أصبرهم، فيكونُ مِثلَ: أكرَمتُهُ وَكَرَّمتُهُ»[132] بمعنى: أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذابَ بالمغفرة، فما أشد جراءتهم بفعلهم ما فعلوا من ذلك على ما يوجب لهم النَّار! تعجبًا مَا الَّذي أصبرهم على طول مكثهم في النَّار[133]، وهو كقوله تعالى: ﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ﴾ [عبس:17] أي: تعجبًا من كفره بالذي خلقه.

الوجه الثاني: ان (ما) استفهامية، بمعنى أيُّ: شيءٍ أَصْبرهُمْ على النَّار، قال قطرب: «**وقد يَجوزُ أن يكونَ المعنى عَلَى ﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ عَلَى كَلام العَرب، أي: أقدَمُوا عَلَى أعمالِ أهل النَّار، فاستَخَفُّوا بِها، ولم يَجزَعُوا منهَا**»[134]،أي: يعملون عملا يودي إليها، والنَّار لا صبر عليها لأحد، حتى استبدلوها بمغفرة الله فاعتاضوها منها بدلا؟[135]، والصبر في اللغة تأتي على معنيين: [احداهما بمعنى أمرهم بالصبر، والثاني بمعنى جعلهم ذوي صبر] قال ابن عطية: «وكلا المعنيين متجه في الآية على القول بالاستفهام»[136]، قال المُبرِّدُ: «أَنَّ مَا استِفهَامِيَّةٌ لَا تَعَجُّبِيَّةٌ، وَهُوَ استِفهَامٌ عَلَى مَعنَى التَّوبِيخِ بِهِم، أَي: أَيِّ شَيْءٍ صَبَّرَهُم عَلَى النَّارِ حَتَّى تَرَكُوا الحَقَّ وَاتَّبَعُوا البَاطِلَ؟»[137].

ووافق جُمْهُورِ المُفَسِّرِينَ قول قطرب في انَّ (ما) تعجبية في قوله تعالى:﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ﴾ ، قال ابن الأنباري: «معنى الآية التَّعجب، والله يعجّب المخلوقين، ولا يعجب هو كعجبهم»[138]، فالتعجب هُوَ اسْتِعْظَامُ الشَّيْءِ وَخَفَاءُ حُصُولِ السَّبَبِ، وَهَذَا مُسْتَحِيلٌ فِي حَقِّ اللهِ تَعَالَى، فَهُوَ رَاجِعٌ لِمَن يَصِحُّ ذَلِكَ مِنْهُ، أَيْ هُمْ مِمَّنْ يَقُولُ فِيهِمْ مَنْ رَآهُمْ: مَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ![139].

الخاتمة:

1- تعود فائدة القواعد اللغوية إلى ضَبطِ كَيفيَّةِ الأخذِ مِن عُلُومِ اللُّغَةِ لِمَصلحةِ التَّفسير

2- ورود التنغيم في كتاب معاني القرآن لقطرب دليل على ان التنغيم كان معلوما عند اللغويين القدامى ولكن ليس بالمصطلح المشهور.

3- ظهر اهتمام قطرب بالتفسير المعجمي جليا؛ إذ جعله قسيما للقراءات ومشكل الإعراب، في باب ذكر اللغات والغريب، فقد كان من منهجه في بيان المعاني أن يذكر القراءات القرآنية أولا، ثم يثني بذكر اللغات والغريب، ثم يثلث بمشكل الإعراب.

4- تناول قطرب في كتابه (معاني القرآن) العديد من الآيات مفسراً إياها تفسيراً معجمياً، فقد ذكر أصل الكلمة وتقلباتها وقد اعتمدتُ في هذه الدراسة على مصادر اللغة، ولاسيما كتب المعاجم فضلاً عن تفاسير القرآن الكريم.

5- عرض قطرب للغريب في كتابه والذي يُعد من الكتب الأولى التي أُلفت في غريب القرآن، فقد روى الكثير من الشواذ والغرائب في اللغة؛ وذلك لسعة حفظه واطلاعه ومعرفته بلغات العرب، قال عنه السيوطي: «كان حافظا للغة كثيرَ النوادر والغرائب.

6- تفرد قطرب في بعض معاني الغريب، ولم يسبقه أحد بالذكرِ ممن جاء بعده من اللغويين أو المفسرين، ولم يعترض عليه أحد بوصفها بالشاذة أو بالخطأ.

7- يذكر قطرب في كتابه اللفظ القرآني مع ذكر الوجوه والنظائر أحياناً لتلك اللفظة.

المصادر والمراجع:

1. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت: 395هـ): (5/ 109)
2. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: 816هـ)، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ -1983م: (ص:171).
3. أصول التفسير اللغوية – دراسة وصفية تحليلية، د. حمدي بخيت عمران: (ص:2).
4. ينظر: مفردات القرآن عبد الحميد الفراهي الهندي (ت: 1349هـ)، تح: د. محمد أجمل أيوب الإصلاحي، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2002 م: (50).
5. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: 502هـ)، تح: وصفوان عدنان الداودي، دار القلم، ط1412/ 1هـ: (ص:54).
6. سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: 392هـ، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط1/ 1421هـ-2000م: (1/50) بتصرف.
7. المفردات في غريب القرآن، الراغب الاصفهاني (ت:502هـ): (ص:549).
8. لسان العرب، ابن منظور: (12/ 388)، وينظر: تاج العروس، مرتضى الزبيدي: (33/ 62).
9. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد الفيومي ثم الحموي: (2/ 394).
10. البحث اللغوي عند العرب، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، ط8/ 2003هـ : (162).
11. ينظر: التفسير- المعجمي – للقرآن – الكريم – نماذج، د خديجة إيكر. موقع مركز تفسير مقال منشور https://vb.tafsir.net/forum .
12. الجامع المسند الصحيح، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري: (4/ 134). كتاب أحاديث الأنبياء، بَابُ قَوْلِ اللهَّ تَعَالَى: **(إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)** [نوح: 1] إِلَى آخِرِ السُّورَةِ، حديث برقم: (3339).
13. نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي، البكري الوائلي، الحروري، أبو راشد: رأس الأزارقة، وإليه نسبتهم. ينظر: الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ)، دار العلم للملايين 2002 م: (7/ 352).
14. ينظر: التبيان في تفسير غريب القرآن، أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي، أبو العباس، : (ص: 7).
15. ينظر: المعجم العربي بين الماضي والحاضر، عدنان الخطيب: (ص: 33).
16. معاني القرآن، قطرب: (2/ 241).
17. عدي بن زيد بن حماد بن زيد بن أيوب، وهو المعروف بالعبادي، من شاعر من شعراء الجاهلية. ينظر: تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر: (40/ 104).
18. معاني القرآن، قطرب: (2/ 241).
19. المعاني الكبير في أبيات المعاني، ابن قتيبة الدينوري (ت: 276هـ): (2/ 838).

02. ينظر: المصدر السابق: (838/ 2).
21. ينظر: لسان العرب، ابن منظور: (37/ 1).
22. التصاريف، يحيى بن سلام: (ت: 200هـ): (132).
23. ينظر: تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، أبو حيان الأندلسي (ت: 745هـ): (60)
24. ينظر: جامع البيان، الطبري: (-216/ 10 217).
25. ينظر: معاني القرآن للأخفش: (106/ 1).
26. ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (ت: 311هـ): (106/ 1).
27. ينظر: تأويلات أهل السنة، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: 333هـ): (482/ 1).
28. معاني القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد: (461/ 1).
29. ينظر: النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، محمد بن عبد الله دراز: (225).
30. معاني القرآن، قطرب: (643/ 2).
31. ينظر: معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت: 207هـ): (280/ 1)، وغريب القرآن، ابن قتيبة: (132).
32. ينظر: جامع البيان، الطبري: (585/ 8)، وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: (1020/ 3)
33. معاني القرآن، قطرب: (643/ 2).
34. الحماسة للبحتري، الوَليد بن عُبَيد البُحتري (ت 284 هـ): (351).
35. معاني القرآن، قطرب: (643/ 2).
36. الأصمعيات، عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع (ت: 216هـ)، تح: احمد محمد شاكر عبد السلام محمد هارون: (ص/ 86). والبيت من ديوان السموأل: (ص:81).
37. معاني القرآن، قطرب: (643/ 2).
38. ينظر: تهذيب اللغة، ابن الازهري: 198/ 9).
39. ينظر: معاني القرآن، النحاس: (147/ 2)، ولسان العرب، ابن منظور: (75/ 2).
40. نزهة القلوب، محمد بن عُزير السجستاني (ت:330هـ): (435).
41. مفاتيح الغيب: (161-160/ 10).
42. المفردات، الراغب الاصفهاني: (ص:55).
43. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل(ت: 241هـ): (479/ 6) حديث برقم: (6495)، ورواه أيضًا أبي داود في سننه، كتاب الزكاة، باب صلة الرحم: (132/ 2)، حديث برقم (1692) بلفظ (مَنْ يَقُوتُ).
44. ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية: (86/ 2).
45. المفردات، الراغب الاصفهاني: (ص:55).
46. معاني القرآن، قطرب: (217/ 2).
47. ينظر: البحر المحيط، أبو حيان: (223/ 1)، والدر المصون: (255/ 1).
48. إعراب القرآن للأصبهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، (ت: 535هـ): (ص: 27).
49. العين، للخليل: (315/ 5)، ومعاني القرآن وإعرابه، الزجاج: (110/ 1).
50. منتهى الطلب من أشعار العرب، محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون البغدادي: (185/ 2).
51. نزهة الاعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت:597هـ): (47-46).
52. وجوه القرآن، الحيري: (431)، والوجوه

والنظائر، الدامغاني: (398)، وإصلاح الوجوه والنظائر (407-406).

53. ينظر: معاني القرآن، قطرب: (2/ 531).

54. معاني القرآن، قطرب: (531/ 2)

55. معاني القرآن، قطرب: (531/ 2).

56. المصدر السابق: (642/ 2).

57. لسان العرب: (590/ 11).

58. معاني القرآن، قطرب: (642/ 2).

59. مدخل تعريف الاضداد، د. حسين نصار: (ص: 20).

60. معاني القرآن، قطرب: (642/ 2).

61. ينظر: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، مقاتل بن سليمان البلخي (ت:150هـ)، تح: حاتم صالح الضامن: (32)، وينظر: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، هارون بن موسى: (43).

62. معاني القرآن، قطرب:(225/ 2).

36. -معاني القرآن، قطرب: (754/ 2).

64. ينظر: جامع البيان، الطبري: (419/ 11).

65. معاني القرآن، قطرب: (290/ 2).

66. ينظر: التفسير اللغوي للقرآن الكريم، د مساعد بن سليمان: (98).

67. النابغة الجعدي، قيس بن عبد الله بن عدس بن جعدة، شاعراً مفلقاً طويل البقاء في الجاهلية والإسلام وهو أحد المعمرين. ينظر: معجم الشعراء، للإمام أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (ت: 384 هـ): (321).

68. ديوان النابغة الجعدي: (ص:100)، لسان العرب: (203/ 6).

69. ينظر: جامع البيان: الطبري: (489/ 3)، وينظر: الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري، أبو هلال العسكري (ت: نحو 395هـ): (423).

70. التَّفْسِيرُ البَسِيْط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي ـ: (599/ 3)

71. البيت لجعدة بن عبد الله السُّلَمِيَّ: ينظر: لسان العرب: (17/ 4)، معاني القرآن وأعرابه للزجاج، (256/ 1).

72. معاني القرآن، قطرب: (291/ 2).

73. ينظر: النحو وكتب التفسير، د إبراهيم عبد الله رفيده: (ص: 33).

74. البرهان، الزركشي: (295/ 1).

75. ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، جار الله الزمخشري توفي 583 هـ، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط1/ 1412 هـ: (33/ 4).

76. العين، الخليل الفراهيدي: (302/ 3)، وينظر: مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الر(306).

77. الخصائص، ابن جني: (35/ 1).

78. ينظر: العين: (128/ 2)، وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت: 573هـ): (4496/ 7).

79. علل النحو، محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، ابن الوراق (ت: 381هـ): (142).

80. جهود قطرب في معاني القرآن وإعرابه، د خضير حسين صالح، ص:36.

81. أبي الحسن يسار، مولى الأنصار، الفقيه القارىء، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر ﷺ ومات بالبصرة (110هـ). ينظر: ارشاد الاريب: (1023/ 3)، وطبقات الفقهاء، أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (ت: 476هـ): (ص: 87).

82. عبد الله بن أَبى إِسْحَاق الحضرمى وَكَانَ أول

من بعج النَّحْو وَمد الْقيَاس والعلل، وكان قيماً بالعربية والقراءة، إماماً فيهما. ينظر: تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، التنوخي المعري (ت: 442هـ): (152)، ونزهة الألباء في طبقات الأدباء، أبو البركات، كمال الدين الأنباري: (ص:27).

83. معاني القرآن، قطرب: (1/ 140).

84. ينظر: جهود قطرب في معاني القرآن وإعرابه، د خضير حسين صالح: ص36 وما بعدها.

85. المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، محمد الانطاكي :(1/ 353).

86. أسرار العربية، أبو البركات، كمال الدين الأنباري: (72).

87. شرح المفصل، ابن يعيش: (1/ 227).

88. معاني القرآن، قطرب: (2/ 778).

89. قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وعاصم ويعقوب وأبو جعفر بِكَسرِ الغَينِ وَفَتحِ الشِّينِ وَالِفٍ بَعدَهَا. ينظر: النشر، ابن الجزري: (2/ 372).

90. ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور التونسي: (1/ 255).

91. ينظر: معاني القرآن للأخفش:(1/ 36) – قرأ حمزَةُ وَالكِسائِيُّ وَخلفٌ، (غَشْوَةٌ) بِفَتحِ الغينِ، وإسكَانِ الشِّينِ مِن غَيرِ أَلف. ينظر: النشر، ابن الجزري: (2/ 372).

92. ينظر: معاني القرآن، للأخفش: (1/ 36).

93. قرأ حمزَةُ وَالكِسائِيُّ وَخلفٌ، (غَشْوَةٌ) بِفَتحِ الغينِ، وإسكَانِ الشِّينِ مِن غَيرِ أَلف. ينظر: النشر، ابن الجزري: (2/ 372).

94. التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت: 616هـ): (1/ 23).

95. معاني القرآن، الفراء: (1/ 13)، وإعراب القرآن، النَّحّاس: (1/ 29).

96. معاني القرآن، الفراء: (1/ 13)، وإعراب القرآن، النَّحّاس: (1/ 29).

97. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت: 761هـ):(6/ 610).

98. معاني القرآن، قطرب: (2/ 778).

99. التبيان، أبو البقاء: (2/ 908).

100. معاني القرآن، قطرب: (2/ 702).

101. ينظر: لسان العرب، ابن منظور: (9/ 189). مادة صرف.

102. المفتاح في الصرف، عبد القاهر الجرجاني: (ص: 27).

103. معاني القرآن، قطرب: (2/ 480).

104. ينظر: الكشاف، الزمخشري: (2/ 397).

105. معاني القرآن، قطرب: (2/ 480).

106. ينظر: إعراب القرآن، النحاس: (2/ 170)، الكشاف، الزمخشري: 02/ 397).

107. معاني القرآن، قطرب: (2/ 480).

108. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي: (2/ 93).

109. معاني القرآن، قطرب: (2/ 481).

110. المصدر السابق نفسه: (2/ 481).

111. معاني القرآن، قطرب: (3/ 1139).

112. مفاتيح الغيب، الرازي: (4/ 48).

113. ينظر: روح المعاني، الألوسي: (15/ 54).

114. ينظر: أضواء البيان، الشنقيطي: (9/ 73).

115. ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي:

(20/166).
116. ينظر: إعراب القرآن، النحاس: (5/124).
117. ينظر: كتاب سيبويه: (3/382).
118. معاني القرآن، قطرب: (2/480).
119. معاني الأبنية: (ص:50).
120. ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش: (ص:50).
121. ديوان لبيد بن ربيعة العامري: (82).
122. معاني القران، قطرب: (2/481).
123. دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار: (ص:229).
124. ينظر: مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية: (ص:164).
125. ينظر: مناهج البحث في اللغة، تمام حسان: (ص: 164)، والمدخل إلى علم أصوات العربية، د غانم قدوري: (ص:242).
126. ينظر: دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار: (ص:315).
127. دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار: (ص:315).
128. ينظر: الخصائص، ابن جني: (3/272).
129. الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس: (ص:44).
130. دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار: (ص:230).
131. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: (ص:24) بسند واه، وذكر نحوه في تفسير القرطبي: (2/236).
132. معاني القرآن، قطرب: (2/287).
133. ينظر: جامع البيان، الطبري: (3/333)، والمحرر الوجيز، ابن عطية: (1/242).
134. معاني القرآن، قطرب: (2/287).
135. جامع البيان، الطبري: (3/333)، ومعاني القرآن وإعرابه، الزجاج: (1/245).
136. المحرر الوجيز، ابن عطية: (1/242).
137. البحر المحيط، أبو حيان: (2/125).
138. زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي: (1/135).
139. ينظر: البحر المحيط، أبو حيان: (2/125).